دراما رمضان بين عادات المشاهد وتغيّر المشهد السياسي

□القاهرة/ نوفوستي

بضعة أيام تفصلنا عن شهر رمضان، ومع اقترابه تبلغ الرغبة ذروتها في الاطلاع على المسلسلات التي سيتم عرضها على مدار ثلاثين يوما ويكبر معها النقاش والجدل حول الكم والكيف وحول مدى العلاقة بين الأعمال الفنية والتغيرات السياسية التي شهدها العالم العربي هذه السنة. مها بن عبد العظيم (نص) تتميز مسلسلات رمضان ٢٠١٢ بعودة عدد كبير من الفنانين للشاشة الصغيرة وبجدل حول تلاؤم الدراما مع روح رمضان أم لا وبإنتاج متفاوت حسب المناخ السياسي للدول العربية، وهذا ما يزيد سباق مسلسلات رمضان ٢٠١٢ حماسة ويملؤه مفاجآت.

ورغم الظروف السياسية والأمنية التي تمر بها سوريا، فلن تغيب الدراما عن الشاشات إذ تشارك سلمى المصري وخالد القيش في مسلسل "المفتاح". وتقول فيكي حبيب المسؤولة عن قسم "تلفزيون" في صحيفة "الحياة"، إن الإنتاج السوري الذي كان من المنتظر أن ينخفض بسبب الظروف التي تمر بها البلاد خلق المفاجأة وسيكون في الموعد "مع أكثر من ١٥ مسلسلا، لكن يقابل هذا العدد انحسار عدد النجوم السوريين الذين فضل أغلبهم الاتجاه إلى الدراما المصرية". ويبقى الإنتاج العربي المعتاد من مسلسلات مغاربية وخليجية ولبنانية وأردنية ... متواصلا على النسق المعهود.

ولفتت فيكي حبيب انتباهنا إلى خصوصية هذه السنة وهي "الإنتاج المصري الذي يسجل رقما قياسيا مع ٦٠ مسلسلا مقابل موسم مأساوي في ٢٠١١ بسبب الأحداث السياسية. فكل المسلسلات التي لم يتمكن المخرجون من إكمال تصويرها حتى تكون جاهزة في العام الماضي، التحقت بركب مسلسلات "٢٠١٢ وهو ما يفسر هذا الكم الهائل. وعلى خلاف التوقعات لا تعالج هذه المسلسلات بصفة خاصة قضايا على علاقة بالثورة. ولم تخدمها الثورة في نهاية الأمر إلا بالكمّ بسبب الاضطراب السياسي الذي أثر على برمجتها الزمنية". وتعتبر فيكي حبيب أن الحصاد المصري لهذه السنة "بمثابة رد على الدراما السورية التي كانت أول منافسيها".

ولم تركب المسلسلات شعارات الثورة، فالمشاهدون العرب في أغلب الأوقات في رمضان يترقبون مسلسلات تسليهم وتبعدهم عن المسائل المعقدة. أما بالنسبة إلى إشكالية مسلسل "عمر الفاروق"، فلا علاقة لها حسب فيكي حبيب بتغير المشهد السياسي في بعض البلدان العربية التي يهيمن عليها الإسلاميون اليوم. فتقول "هذه الإشكالية تطرح دائما في مجتمعاتنا كلما تعلق الأمر بالسيرة النبوية وبتصويرها. واستثمرت "أم. بي. سي" إمكانات كبيرة في هذا المسلسل وتطمح إلى نوع من التغيير في صورة الإسلام في العالم فبيعت حقوق البث لأندونيسيا مثلا وبلدان أخرى. وهي أول مرة يترجم فيها مسلسل عربي إلى لغات أجنبية ويباع بهذا الشكل".

وتأتي النسخة الأندونيسية ثانيا بعد أن وقعت شبكة تركية حقوق البث الحصري لمسلسل "عمر الفاروق" مدبلجا باللغة التركية لتستهدف سوقا يبلغ حجمها ٧٠ مليون مسلم، لينضموا إلى ٣٠٠ مليون مسلم في العالم العربي، و١٩٠ مليون إندونيسي، في الوقت الذي تفاوض فيه مجموعة "أم. بي. سي" على توقيع عقود بث بلغات أخرى مع شبكات إعلامية أبدت اهتمامها في المسلسل الذي يواجه حملات غضب في البلدان العربية على وجه التحديد لأنه يجسد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. وكثف العديد من رواد الإنترنت حملاتهم المناهضة لبث المسلسل، مطلقين عرائض على شبكات التواصل الاجتماعي من أجل جمع مليون توقيع في هذا الغرض، على غرار مفتاح# أوقفوا. مسلسل. الفاروق على تويتر.

وبصرف النظر عن الجدل الذي يثيره "عمر الفاروق" وعن تغير المشهد السياسي في بعض الدول العربية، فقد سبق في السنوات الماضية أن دعت عشرات المجموعات على شبكات التواصل الاجتماعي إلى مقاطعة دراما رمضان نظرا لعددها الكبير الذي يحول حسب البعض دون تأدية الصلاة. ويستمر تخصيص صفحات إلكترونية تدعو إلى مقاطعة الشاشة على غرار صفحة "رمضان بلا تلفاز... صيام بامتياز". وعلق فيها أحدهم متحدثا عن المسلسلات والفوازير "هذا ما أعده لنا إبليس وبعض معاونيه من البشر قبل بداية الشهر الكريم العظيم... فماذا نحن فاعلون ؟ هل سنقع في نفس الخطأ و نجعل أنفسنا من الذين لا ينالون من صيامهم إلا الجوع والعطش أم سنكون ممن سيناله الله برحمته يوم القيامة ؟ القرار في أيدينا نحن فقط فأي الطريقين سنسلك ؟ طريق الله و طريق الرسول عليه الصلاة والسلام أم الطريق الآخر ؟".

في المقابل، توجد مجموعات أخرى عبر فيس بوك تدعو إلى مشاهدة المسلسلات ومنها "مسلسلات رمضان ٢٠١٢" و"مسلسلات رمضان". وتنشر هذه الصفحات مواعيد بث المسلسلات على القنوات العربية وتفتح نقاشات حول مسألة انتقاء المسلسلات المفيدة التي تتناسب وروح رمضان وأخرى حول كثافة الإعلانات. ويؤكد العديد أن الإعلانات هي التي تمكن من تغطية تكاليف الإنتاج فلا مسلسلات بدونها. وأمام المتذمرين من كم المسلسلات والإعلانات ومن تناسب الدراما مع المشاعر الدينية أم لا، يقف صف المدافعين عن الكم كفرصة لترك حرية الاختيار للمشاهد.

وعن المسلسلات التي يرجح أن تلاقي نجاحا في رمضان ٢٠١٢ قالت فيكي حبيب "لا يمكن أن نحكم مسبقا على محتويات لم يتسن لنا أن نشاهدها بعد. لكن من المتوقع أن تحقق مسلسلات "أم. بي. سي" نجاحا ،فهي عرفت باختيارها مسلسلاتها بعناية، ثم سيحقق بالتأكيد "عمر الفاروق" نسب مشاهدة مرتفعة وهو ما يحصل عادة كلما خلق عمل فني إشكالية قبل عرضه. وبصرف النظر عن هذا المسلسل فيتوقع أن تلاقي المسلسلات التي يمثل فيها نجوم مكرسين نجاحا ،فالمشاهد العربي ينجذب دائما لكبار النجوم على غرار عادل إمام ".

ويعود عادل إمام للدراما المصرية بعمل قوي، فيتوقع الكثيرون نجاح مسلسله " فرقة ناجي عطا الله " نظرا لما يحتويه من عناصر كوميدية وسياسية واجتماعية تعمل على أن يحتل مكانة متميزة بين مسلسلات رمضان ٢٠١٢. ويشارك عادل إمام في بطولة هذا العمل نخبة من النجوم منها: أنوشكا ومحمد إمام وعمرو رمزي وأحمد السعدني وآخرون. وفي تونس ينتظر الكثيرون بفارغ الصبر الموسم الثالث من مسلسل "مكتوب" من إنتاج "كاكتوس برود" ويتميز هذه السنة بمشاركة "بندير مان" وهو أحد المغنين الملتزمين في تونس.

وكشف توفيق خلادي المدير العام للتلفزيون الجزائري، خلال ندوة صحفية عقدها هذا الأسبوع بمقر التلفزة الوطنية بالجزائر، أن صيانة الذاكرة والمحافظة عليها هو الهدف الرئيسي من وراء البرمجة الرمضانية لهذا العام تحت شعار "الاحتفاء بالإيمان والوطن"، حيث ستخصص مسابقة رمضان اليومية على حد قوله لتخليد أرواح ثلاثين شهيدا وشهيدة من شهداء الاستقلال. وحصل التلفزيون الجزائري على إجازة من وزارة الشؤون الدينية لبث "عمر الفاروق".

سلاما ياعراق

■ هاشم العقابي

معارك "الركي"

حتى منتصف الثمانينات، وهي الفترة التي غادرت بها العراق مفضلا المنفى اختيارا، لم أعتد سماع مفردة "مغشوش" خاصة في مجال الأطعمة والأشربة، إلا عند الحديث عن المشروبات الكحولية. آخر ما كان يخطر على بالي سماع أن هناك "ركي مغشوش". ليس، هذا فقط، بل إن "غشه" قد تسبب في اشتعال معارك دامية دارت رحاها في سوق ناحية العظيم التابعة لقضاء الخالص.

القصة تقول إن أحد سكان مدينة بعقوبة دخل في معركة مع بائع رقّي كادت أن تودي بحياته عندما حاول استبدالها لأنه وجدها "فطيرة". وينقل التقرير الإخباري عن الضحية، الذي كانت آثار ضربات المكيال من قبل بائع الرقّي بادية على وجهه ورقبته بعد أن اتخذ قرارا بمقاطعة البطيخ العراقي بمختلف أنواعه، قوله: "أتيت لشراء رقيّة. لم اطلب من البائع سوى إرجاعها بعد أن شقها بالسكين وظهرت بيضاء، فقال لي اشتر جديدة إحنا ما نرجّع. فحصلت بيننا ملاسنة فإذا به يضربني بالمكيال".

قرأت التقرير بلهفة مستغربا كثرة معارك "الركي" في سوق العظيم بسب رداءة أنواعه بعدما كان مثالا للجودة مثل رقي سامراء والموصل. لم يضحكني غير تفسير للمجلس البلدي لناحية العظيم الذي اعتبر أن الحديث عن الرقي غير الناضج ما هو إلا نوع من المؤامرة لتشويه سمعة الإنتاج المحلي، مؤكدا أن الرقي غير الناضج "يأتي من خارج الناحية وينسب إليها"! أرى المجلس وكأنه يفسر قضية "الركي الفطير" كما فسر دولة القانون مشروع "سحب الثقة". مؤامرة خارجية!

عدت بذاكرتي إلى الوراء لعلي أتذكر معركة من معارك "الركي" فلم أجد. تذكرت فقط أننا كنا نتضارب في ما بيننا بـ "كشور الركي" للمزاح عندما كنا شبابا. واحدة من الحوادث ما زلت أتذكرها جيدا يوم قررنا أن نتمشى لزيارة الشاعر كاظم إسماعيل الكاطع في أيام ما يسمى بالجبهة الوطنية في مطلع السبعينات. كنا مجموعة من الشعراء الشعبيين فينا الشيوعي والبعثي والمستقل. وحين وصلنا بيت كاظم صرنا نتجول في السوق الشعبي القريب من داره. وهناك وجدنا أكواما من قشور الرقي فبادر عريان السيد خلف لالتقاط قشر منها وضرب به احد الشعراء. استهوتنا الفكرة فالتقط كل منا مجموعة من القشور وصرنا نصوبها صوب بعضنا البعض. وفجأة عثر جمعة الحلفي على رقيّة "مكيّه" فأودعها رأس احد الشعراء وكان بعثيا. صاح البعثي: أنها مؤامرة ولو لم أكن بعثيا لضربتني بقشر مثلما ضربكم، وهذه لا بد أن اكتب بها تقريرا للحزب. انقلب المزاح إلى خوف. كان أشدنا خوفا جمعة الحلفي لأنه المتهم. سادنا الصمت واحترنا كيف نخفف التوتر الذي ظل قائما رغم جهود التهدئة التي بذلها كل من عريان وكريم العماري وكاظم الكاطع. فجأة اختفى جمعة، ثم عاد وهو يخبئ يديه خلفه. ثم رفعهما وإذا به يحمل رقية "مكيّة" أخرى اضرب من الأولى و"هَطَرَها" برأس فاضل الربيعي، رفيقه الشيوعي في تلك الأيام، كي يثبت براءته. وفعلا خف التوتر قليلا ثم تلاشى وعدنا للتضارب بالقشور من جديد. وهكذا تكون المحاصصة يا جمعة الحلفي، وإلا فلا.

استـــراحة الصائـم

• قال أبو العيناء لرجل سلم عليه: من أنت؟ قال: رجل من ولد آدم. فقال ادن مني عانقني، فما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد!

• وزعم الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول لآخر: أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ قال: أرى ذاك والله بالأعمال الصالحة، قال: توطأ رقابنا والله قبل ذلك!

قيل لأشعب: لو تركت النوادر ورويت الحديث لكان أنبل لك. قال: والله لقد سمعت الحديث. قال: فحدثنا. قال: حدثنا نافع عن ابن عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم وعلى آله – قال: خصلتان من كانتا فيه كان خالصة لله. قالوا: هذا حديث حسن فهاتهما. قال: نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخر!

مر رجل بجمين فسلم عليه، فلم يرد عليه، فقيل له في ذلك فقال: سلم علي بالإيماء فرددت عليه بالضمير.

• جاء رجل إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق.

• قال عثمان الصيدلاني: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائك يوم عيد فقال: يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفاً، ما الذي يجب عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق!

• جلس كسرى للمظالم فتقدم إليه رجل قصير، فأقبل يصيح أنا مظلوم، وهو لا يلتفت إليه، فقال له الموبذان: أنصفه قال: إن القصير لا يظلمه أحد، فقال: الذي ظلمني أقصر مني، فضحك وأشكاه.

بغداديات.. رمضان الأمس 2

من ألعابنا الشعبية . . لعبة الصينية

□ عزيز الحجية

لعبة بغدادية موسمية كان يمارسها الرجال من وجهاء الأطراف وكبار السن في ليالي رمضان المبارك وقد انقرضت شأنها شأن كثير من اللعبات التي كانت تمارس من أبناء الجيل الماضي والمتقدمين بالعمر من جيلنا الحاضر .

كان أصحاب المقاهي الكبيرة في بغداد يستعدون لتهيئة مستلزمات لعبة الصينية حيث يخصص مكان من المقهى تفرش أرضيته بالبسط (وهي زوالي من غزيل صوف الخراف المغزول يدويا وتصنع محليا) .

كما تهيأ دواشك للاعبين وكان يتم إرسال الصينية وفناجينها المصنوعة من الصفر إلى سوق الصفافير (الصفارين) لإعادة تبييضها لتظهر نظيفة زاهية ..مع كل صينية احد عشر فنجانا ولايجوز اللعب بأقل أو أكثر من هذا العدد .

ولكل صينية (ودعة) واحدة تبيت تحت الفنجان وعند عدم تيسرها يستعمل الزار المستعمل في لعب الطاولي بدلاً من الودعة ولايستعمل غيرها ويسمى عند استعمالها باللعب بـ (الطير) ،يتألف كل فريق من أسطة ويجلس عادة في الوسط وخلفتين يجلسان عن يمين ويسار الأسطة ويقومان بمسك الحجاب،وغالبا ما يكون بطانية لحجب أنظار الفريق الخصم عند اللعب ويجلس خلفهم كصف ثان أبناء الطرف كمشجعين.

يتقابل الفريقان وهم جالسون على الأرض بحيث تكون المسافة بينهم نصف متر تقريبا يجري الاقتراع بين رئيسي الفريقين ثم يحددان عدد نقاط الفوز التي غالبا ماتكون ٥١ أو ١٠١ نقطة وتعيين مسجل النقاط ،ثم يتسلم الأسطة الفائز بالقرعة الصينية ويرفع الحجاب من قبل الخلفات ويبدأ بتبييت الودعة تحت احد الفناجين حيث يضع على كفه الأيسر منديلا ثم يضع فوقها الصينية ويبدأ بتصفيط الفناجين أي رصفها بمحاذاة حافة الصينية لتأخذ شكلاً دائرياً ،ثم يضع الودعة تحت احد الفناجين ثم يدير الصينية حول نفسها ويصيح بات فينزل الحجاب ويضع الأسطة الصينية .أما الأسطة الخصم (يفكر تفكيراً عميقاً) يشخص احد الفناجين معتقداً أن الطير تحت ذلك الفنجان فيحجز فناجين يعتقد بأن الطير تحت أحدها وذلك بوضع العقدة الأولى من كل إصبع على قاعدة فنجان لإحكام مسكها ثم يبدأ بفرز بقية الفناجين بضربها باليد اليمنى إلى خارج الصينية بين هتاف وصياح وتصفيق مشجعيه والإشادة بفراسة أستاذهم ،وإن أخطأ سجلت ضده نقطه وأعيدت اللعبة من جديد .

كان اللعب يجري بين فريقين من محلات بغداد بعد صلاة العشاء ويجري اللعب بينهم سجالا فيستعد أبناء المحلة(المضيفة) بتهيئة سحور شهي للفريق الضيف ويتقاسمون تكاليفه في ما بينهم ،وكثيراً ماكان يتبرع احدهم بإعداد السحور في بيته وعلى نفقته ،وكذلك يقوم الفريق الضيف بدعوة الفريق المضيف إلى زيارة محلتهم للعب في احد مقاهيها وتناول طعام السحور بعد انتهاء اللعب ،وتلك عادة مستحبة لتقوية أواصر الصداقة والمحبة .

جريدة الاتحاد

رمـضـان فـي مـثـل هــذا الـيـوم

■في مثل هذا اليوم من العام الثامن للهجرة (٢٣ كانون الأول ٦٢٩م) خرج الرسول الكريم لفتح مكة.

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٥٠ هج شرع عقبة بن نافع القائد الإسلامي الكبير ببناء مدينة القيروان . وقيل أن اسمها من (كاراوان) باللغة الفارسية وتعني موضع النزول ، وقد أصبحت القيروان من حواضر الإسلام على مر العصور ، ومن أشهر معالمها جامع عقبة بن نافع وحوض الأغالبة .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٨٢ هج (٩ تشرين الأول ٧٠١ م) فتح القائد الإسلامي حسان بن النعمان المغرب الأوسط وهو ما يعرف اليوم بالجزائر ، منتصرا على البربر .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ١١٤ هج اندلعت معركة بلاط الشهداء بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي والفرنجة بقيادة شارل مارتل . وقعت المعركة في منطقة تقع بين تور وبواتيه في فرنسا ، واستمرت عشرة أيام ولم تنته إلى نتيجة حاسمة وقد انسحب المسلمون من ساحة القتال ليلا .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٣٥٠ هج (١٥ تشرين الأول ٩٦١ م) توفي عبد الرحمن الناصر أحد أمراء الأندلس ، وهو أول من حمل لقب الخليفة من بين أمراء الأندلس ، وهو الحفيد السادس لعبد الرحمن الداخل (صقر قريش) مؤسس الدولة الأموية في الأندلس .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٤١٣ هج توفي الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري أحد أعلام الأمامية وصاحب المؤلفات الكثيرة التي اعتمد عليها في بيان الفكر الشيعي ومنهجه الفقهي والأصولي والتاريخي . وقد دفن في مقابر قريش عند مرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٥٨٧ هج (٢٣ أيلول ١١٩١ م) غادر السلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي مدينة عسقلان في فلسطين ، بعد أن أخلى جميع سكانها خشية أن يستولي عليها الصليبيون ، وقد قال فيه : والله لموت جميع أولادي أهون علي من تخريب حجر واحد منها).

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٧٠٢ هج انتصر ابن قلاوون من سلاطين المماليك على المغول الذين هددوا مدينة حلب ، وقعت المعركة في (مرج راهط) وأسر نحو نصف الجيش المغولي ، وقيل أن الخبر لما بلغ سلطان المغول محمود غازان اغتم وحزن حتى توفي كمداً . .

■وفي مثل هذا اليوم من عام ٧٣٢ هج (٢٧ أيار ١٣٣٢ م) أبصر النور عبد الرحمن بن خلدون في تونس في أسرة نزحت من الأندلس . والحديث عنه طويل لاتسعه هذه السطور العجلى ، ويكفيه أنه صاحب الكتاب الشهير بالمقدمة . وكانت وفاته سنة ٨٠٨ هج (١٦٠٤ م) .

إعداد : رفعة عبد الرزاق محمد